MAZRAET EL DOB

آردی أحمد

مَزرَعة الدُّب

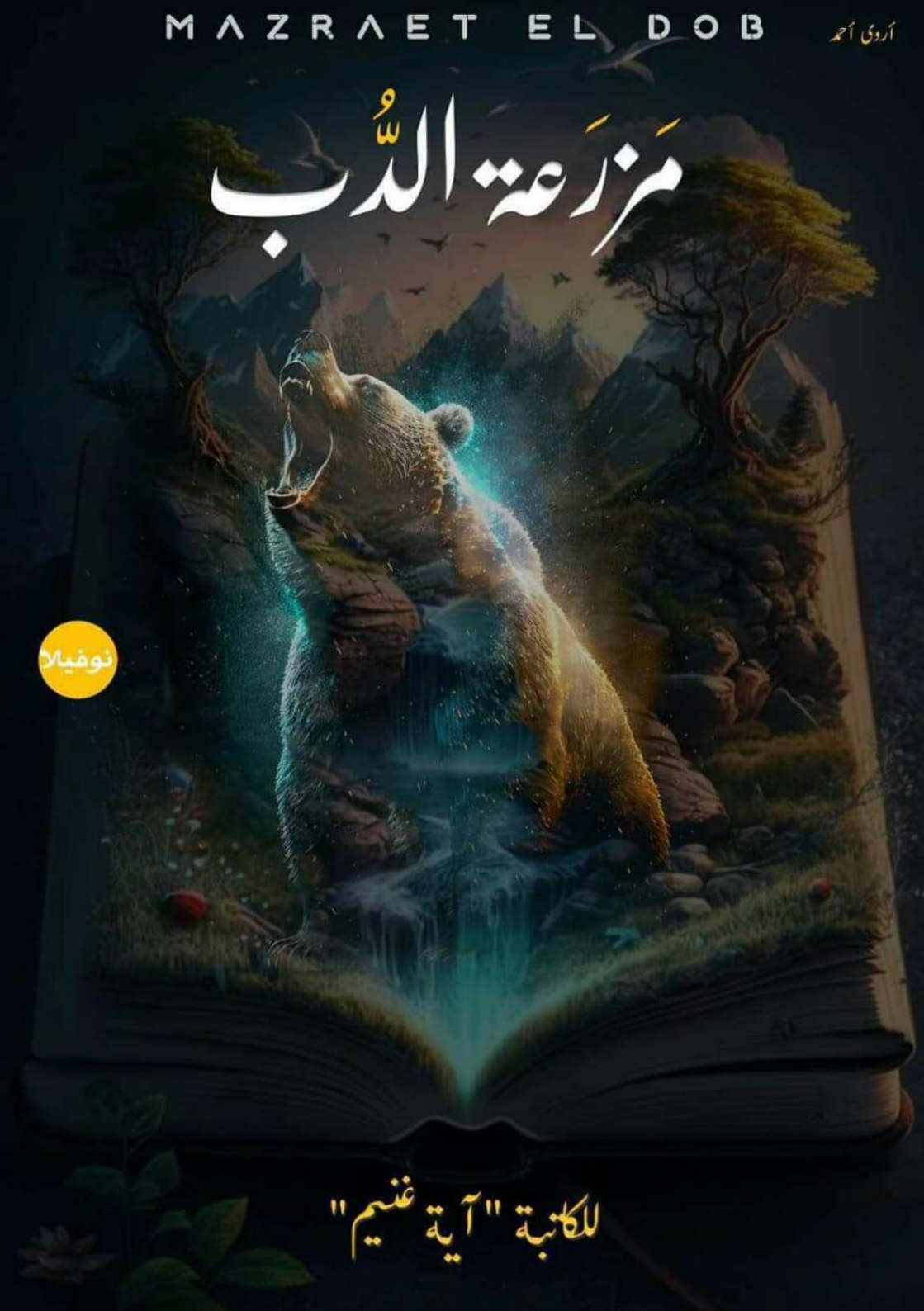

نوفيلا

للكاتبة "آية غنيم"

مزرعة الدب

آية غنيم

معلومات الكتاب

عنوان العمل: مزرعة الدب

نوع العمل: نوفيلا

اسم الكاتب: آية غنيم

تصميم الغلاف: أروى أحمد

تعبئة وتنسيق: خولة أعبيد

تاريـخ الإصدار: 2024

حقوق النشر محفوظة للكاتب©

اختلط المطر بدموعي ولم يبقى من الأثر سوى كسرة قلبي...

-1-

يتمايل على درجات السلم الخشبي وهو يُدندن بأغنية قديمه، توقف أمام والده ثم صمت عن الدندنه بصوته المُزعج قليلاً، شاملة والده من أعلى لأسفل بنظره ثم تركه وجلس على مائدة الطعام، تقدم الأخر المَدعو"بكر" يجلس مقابل والده، بينما والدته جلست تترأس المائدة هي، بدأ الثلاثة في الطعام ثم سأل بكر والده و هو يبتسم بعض الشيء:-

_ بابا، مش هتقولي الأوضه دي مقفولة ليه برضو من ساعة ما جينا هنا و أنت مش راضي تفتح الأوضة دي ممكن أعرف ليه.؟؟

ترك الملعقة ثم شمل أبنه بنظره اخرى ترك المائدة وهو يأردف للأخر بتهديد صريح: -

_ والله يا بكر لو قربت من الاوضه دي ليكون أخر يوم في حياتك.

أردف "بكر" وهو يضمغ الطعام داخل فمه: -

_ ميكونش هتحول دب مفترس أنا!

توقفت " زينب " والدة بكرا عن الطعام ثم أردفت بكل جدية وكأنها تُأكد حديثه.

_ أيوة هتتحول دُب بس مش مفترس دب قطبي.

منورة يا مرات ابويا.

هكذا أردف لها لعلىٰ ذلك النقاش بينه وبينها ينتهي هنا، تحرك من منزله المتواضع بعض الشيء للمنزل المجاور لهما، وهو يضرب الجرس بدل المرة ألف حتى ظهرت تلك الفتاة التي تُدعى " تمارا" شقيقة صديقه يوسف، اردف بعدما ظهرت من خلف الباب:_

_ فين اخوكِ يا عسل.؟؟

_ فوق في الاوضة.

تركها ثم تحرك نحو غرفة الاخر كان " يوسف " متسطح أعلى الفراش وصديقهم الثالث " مؤنس" يجلس يرسُمي في دفتره، تقرب بكر من الثلاثة ثم قال:-

_ عاوز أقولكم أن في أوضة في بيتنا كل أما اقرب منها حاجة تحصل في البيت، و على طول محمد بيزعق لما بقرب منها، ومراته قافلها بمية قفل حد يقول ليه.؟؟

اردف الاثنين معًا بصوت واحد.

ليه.؟؟

_ لأ ما أنا معرفش أنا بسأل ليه.

****

مر ذلك اليوم عليهم بدون أحداث جديدة، عاد ذلك الشاب يتسطح الفراش و هو يدندن مره اخرى بصوته، توقف عن الدندنه ثم أغلق الأنوار خيال يتحرك في الخارج، تحرك من غرفته نحو الخارج ولكنه بلا فائدة اختفى كالعادة. مر الليل ثم بدأ الصبح يظهر مع أصوات العصافير، الشروق يظهر بلمعان

السما الصافي، وقف يرتشف كوب القهوة في الشرفة ثم تقدم من المائدة يجلس امام والده، انتهى الثلاثه من الطعام ثم اردف" محمد" والده بحديث جعل الاخر يهلل فرحًا:-

_ هنسافر أنا و زينب أسبوع نخلص حاجات في بيت المزرعة يا بكر هو أسبوع مش عاوز ارجع يكون البيت حفلة و لعب و حاجات من دي سامع، هنسافر كمان ساعة و أنت هتكون مسؤل عن المزرعة اللي هنا.. ماشي.

_ عيوني يا بابا المزرعة و حيوانات المزرعة في عنيا كمان سافر بس.

مر ما يقارب الساعتين ينتظر الاثنين " يوسف "و"مؤنس"، تقدم الاثنين منه ثم أردف لهم و هم يجلسون امامه:-

_سافر و معه مراته، ها يا يوسف باشا هنفتح الاوضة ازاي.؟؟

تحرك يوسف من موضعه نحو باب الغرفة يفتحه، حاول مرارًا و تكرارًا، ولكنه بلا فائدة، اخرج من جيبه سكين صغر فتح بها الباب، هلت اساور " بكر" تقدم منه وهو يأردف:-

_راسك يا فنان ابوسها بقالي اسبوعين بحاول.

تحرك يفتح باب الغرفه تقدم الثلاث شباب للداخل، ثم امساك مؤنس كتابًا بزخرافه قديمه ثم اردف:-

_ هصور دا و ارسمه هينفع.

وقف بكرا يدندن كالعادة تحركت الارض من تحتهم وكأنه زلزال بدرجة ريختر قليلة، تماسك الثلاثة في أيد بعض، ثم تحرك يوسف يمسك تمثال صغير و هو يأردف:-

_ هو عمي محمد بيتاجر في الاثار ولا ايه.؟؟

أمواج مره أخرى و كأن من تحتهم بحر و ليس ارض صلبه، تقدم بكر يمسك كتابًا قديم و هو يذكر اسم صديقه مؤنس ثم اردف:-

_كتاب تاني اهو يمكن ينفعك في حاجة.

فتح صفحات الكتاب ثم اعاده له مره ثانية وهو يقول:-

_ دا كل صفحاته دب ابيض يا عم هعمل بيه ايه.؟

تحرك الكتاب من موضعه يتوقف في الهواء، تتطاير صفحاته في الغرفة، فُتح بابٍ خلف مؤنس، اعصار قوي ارتفع الثلاث شباب في هواء الغرفة، و بجانبهم الكتاب يدور حولهم، هدأ الاعصار عاد الكتاب مكانه القديم، نزل الثلاث شباب ينظرون لبعض برعبٍ، تحرك الثلاثة خلف بعضهم يتسابقون من يخرج أولاً، توقف الثلاثه امام بوابة المنزل و ما زالوا ينظرون لبعضهم، تقدمت تمارا من منزلها للخارج رأت أبشع منظر أمامها الأنّ، لم تقوي على الحديث فضلت الصمت حتى وقفت في رواق منزلهم ثم أردفت:-

_ مااما يوسف بقى دُب، مؤنس اتحول دُب، بكرا بقى دُب.

مُذهلة تلك الأيام التي تُنبت بها حياتي من جديد.

-2-

وقفت في رواق منزلهم، لم تقوى على الحديث أمام؛ أمام الدَببة الثلاثة، تحركت من موضعها نحو درجات السُلم بعدما رأت الدببة يتقدمون نحوها، أردفت وهي تتقدم الدراجات:-

_ ماما يوسف اتحول دُب، بكرا بقى دُب مؤنس، اتحول دُب، ماما.

ترجلت الاخره وهي تضع المانكير على أظافرها، ثم نظرة لابنتها التى تقف على درجات السُلم و ما زال الثلاثة يقفون في رواق منزل " يوسف"، ثم أردفت قبل أن ترفع راسها:-

_ دُب ايه بس و ياترا قطبي مفترس و لا أسود.؟

رفعت راسها بعد جملتها رأت ذلك المشهد الثلاثة يقفون مثل الدب لونهم أبيض، و ابنتها تلتصق في السلم، تقدم زوجها "عاصم" من الخارج و هو يحمل بعض المتطلبات للمنزل، ثم أردف:-

_ أهو جبت الحاجات احطها فين؟

رفع راسه كان الثلاثة يقفون ينظرون نحو مصدر الصوت، نظر لهم ثم أردف بتلعثم:-

_ ايه دا.؟؟ دب هنا ازاي.؟؟

تقدم ابنه يوسف "دُب" منه وهو يأردف:-

_ بابا أنا يوسف بس..؟

تصادم جسد والدته"سحر" بأرض، تقدمت ابنتها نحوها، ثم زوجها، أتت تمارا بزجاجة معطر حتى فاقت الاخرى ، نظرة نحو ابنتها و زوجها ثم تسألت :-

_ كان في دب هنا دا بجد.؟؟ بيتكلم!!

_ لأ، أيوة بس مش عارف ازاي .

اجاب زوجها بهذا الحديث تركها داخل غرفة مع ابنتهم، ثم وقف أعلى السُلم وهو ينظر نحو الثلاثة الذين يقفون بهئية الدب القطبي الأنّ، لونهم أبيض كثلج، عيونهم بُني غامق بعض

الشيء، أذنهم صغيرة، حجمهم ضخم، وقف ينظر يشملهم بنظرات خوف تقدما "بكر" و هو يأردف بحديث غير مفهوم:-

_ أحنا اتحولان دببة من الاوضة و الكتاب مش عارفين ازاي.؟

رد عليه "عاصم" وهو يتلعثم في حديثه.

_ أنتوا إزاي بتكلموا.؟ إزاي دب بيتكلم.؟

تقدم مؤنس تلك المره يأردف:-

_ما أحنا بشر، بشر دا أبنك.

****

عاد مره اخرى للمنزل و هو يحمل بعض الحقائب، الخاصة بزوجتة، شرع في رن الجرس على من في الداخل و لكنه بلا فائدة فقد أغلق مدبر المنزل الباب خلفهم عندما خرج الثلاثة من تلك الغرفة بهئية الدُّب، تقدم من منزل صديقه و هو يلعن أبنه أمام زوجتة، ثم أردف:-

_ أهو مكملتش يوم واحد حتى و رجعنا و هو مش موجود بندلع.

وقف في رواق منزل صديقه ثم أردف:-

_ بكر مش عندكم علشان مش موجود في البيت.

_ بكر بقى دُب قطبي.

صُعق من حديث صديقه، وقف عاصم يتحرك و الاخر المدعو "محمد" خلفه حتى وصلا إلى غرفة صغيرة بجانب السُلم المصنوع من الخشب، فتح تلك الغرفة حتى ظهر الثلاث شباب معذرةٍ؛ الثلاث دببة من خلف الباب، عاد للخلف بعض الخطوات وهو يشاور على الثلاثة أردف صديقه "عاصم" وهو يقول:-

_متخفش دول عيالنا، بس مش عارف مين فيهم بكر كلهم شبه بعض.

****

بعد مدة قصيرة كان الجميع يجلس في منزل محمد بعدما نقلا الثلاث دببة في منزله من الباب الخلفي حتى لأ يتم معرفتهم، جلس كلا من محمد و زينب و بجانبهم بكر ، " عاصم و سحر و تمارا شقيقة يوسف و بجانبهم يوسف "كمال و هدي و

بجانبهم مؤنس، نظر الجميع لهم ثم أستئذن محمد من الجميع و هو يذهب بأتجاه الغرفة المغلقة ثم أتَ و هو يحمل كتابًا مزخراف بنقوش قديمه، و بداخله صور دببة بيضاء، أمسك الكتاب ثم نظر لهم و هو يقول:-

_ هو دا الكتاب اللي دار حواليكم و لا التاني الاسود.

نفى الثلاثة الحديث جلس محمد وسط الجميع و هو يقلب صفحات الكتاب بين يدا، ثم نظر للجميع و قال:-

_ اللي حصل أن التلاته دول دخلوا لعبوا في الأوضة، و دي حاجة ممنوعة عندهم أن حد يلعب في حاجة خاصة بيهم دلوقتي هقرأ التعويذة اللي موجودة هنا و مفيش غير حل من الاتنين... الأول و هو أنهم يرجعوا بشر تاني و دا الحل الأكيد إن شاء الله،و التاني أنهم يفضلوا كدة دببة قطبية.

علقت تمارا شقيقة يوسف على الحديث و هي تقول:-

_ عمو محمد معروف أن أي دب مهما كان متوحش غير الدب الباندا يعني دول متوحشين.؟؟

_ لأ دول بشر يا بنتي متخفيش.

أمسك الكتاب ثم فتخ تلك الصفحة الخاصة ببعض التعويذ يقرأ منها و الثلاثة يجلسون أمامه يستمعون لما يقوله، أغلق الكتاب بدأ يتطاير في الجوا، هواء قوي شديد، رُفع الثلاث دببة في الهواء ثم؛ توقف كل شيء في غمضة عين، عاد الكتاب لموضعه في الغرفة، توقف الهواء، عاد الثلاث دببة إلي... إلي ثلاث دببة مرة اخرى و لكن لونهم أسود كالفحم نظر الجميع لمحمد، نظر لهم ثم للشباب ثم أردف بما جعل الجميع ينظر لبكر بكل كره:-

هيفضلوا كدة التلاتة دببة كل واحد ياخد الدُب بتاعه البيت و يشوف عاوز يأكل إيه.؟؟

نظر كل من يوسف و مؤنس لبكر ثم قالوا:-

عرفت يا بكر الاوضة فيها إيه لعنة يا حبيبي.

****

يجلس داخل الغرفة و هو يبحث بين هذا وذاك

يحاول الوصول لحل لعودة الثلاث دببة بشر مرة اخرى، توقف عن البحث بعدما رأى كتاب قديم صغير الحجم، فتح ذلك الكتاب و كان أول صفحاتة صور لجميع أنواع الاسود، بدأ البحث عن الدببة حتى وجد حل تلك اللعنة من جديد. يجلس الجميع للمرة الثانية و في المنتصف الدببة الثلاثة، شرع محمد في فتح و لكنه أوقفه كمال والد مؤنس بأشارة منه و هو يسأله:-

_أصبر، أنت ضامن أن التعويذة هتنجح مش عاوزينهم المرة دي أسود هنتأكل بجد.

_ خير خير.

جلس في المنتصف و بجانبه الدببة الثلاثة شرع في قراءة التعويذة مرة اخره ولكنها مختلفة، تحولات تلك الغرفة إلى غرفة مليئة بغبار الأسود، رائحة كريهه، أصوات كثيرة من الدببة، وضع الجميع ايديهم على أذنهم بسبب تلك الاصوات، تجمع الغبار في ركن من الغرفة طولاً و عرضًا تتجمع تلك الاصوات في ذلك الركن، وقف محمد يشاهد، تعرف، تعرف

على كل تلك الأشياء من جديد، وقف الجميع ينظرون نحو ذلك الركن حتى ظهر أخر توقعاتهم الثلاث دببة كما هما يقفون بعيدًا و لكن... ثلاث دببة إناث يظهرون من خلف الغبار ذاك، نظر الجميع نحو محمد ثم سأله عاصم.؟

_ إيه دا أحنا عاوزين عيالنا مش تلاته تانين، فين يوسف و مؤنس و إبنك.؟؟

تطأطأ راسه أرضًا ثم إجاب:-

_ هيفضلوا دببة.

****

يتحول الجميع من إنسان يحب الجميع إلى إنسان يدعو للجميع بصلاح الحال.. كما قيل:-

منذ ثلاثة أشهر فقط عندما يصفني أحدًا بصفةٍ غير صحيحة أدعو لهُ بصلاح الحال، منذ ذلك الوقت بدأت أن أكون إنسانًا فعليًا.

-3-

يجلسون داخل الغرفة القديمة بمنزل المدعو "محمد"، الثلاث شُبان وقفوا داخل الغرفة يتسامرون و هم ينظرون نحو" بكر" بِكل كرهٍ، وقف بعيدًا قليلاً و هو يُدندن بصوته الغير مقبول بنسبة للبعض، شرع"بكر"في دندنت الأغنية و هو بتلك الهيئة هيئة الدُب.

_ هربان بالنوم يا حبيبي يا نجوم الليل

دفيني يا ليالي أنا بعيش أيام و خلاص

مليهاش تغيير آه أنا نفسي أروح لبعيد

ياسلام لو كان بألأيد آه عايشين بدموع

علشان أنا مربوط بقديم.

توقف عن الدَندنة عندما رأى الاثنين ينظرون نحوه، وقف في ركن بعيد بجانب مكتبة صغيرة داخل تلك الغرفة ثم أردف "يوسف" عليه

بعدما صمت الأخر:-

_أيام و خلاص، ما كل دا بسبب الأوضة الملعونة بتاعتك أنت و أبوك تاجر الأثار منك لله آبقى قاعد في أمان الله و أتحول دُب مرة قطبي و مرة أسود و أهي ماشية.

نظر له ثم أعطاهم ظهره و هو ينظر نحو النافذة المتواجده داخل الغرفة، تحرك مؤنس يقف في ركن بعيد عن الاثنين ثم سند على الحائط و لكنه للحق سند على بابٍ في الغرفة ، فُتح الباب ثم ظهرت مكتبة عملاقة خلف الباب تحرك الثلاثة نحوها، ظهر كتابًا جديدًا مزخرف لونه أصفر، نظر الثلاث شُبان لبعضهم ثم .. ثم ظهر رجلٍ من داخل الغرفة و هو يَملي عليهم بعض الكلمات الخاصة بتحولهم من شُبان إلي دببة تقدم الرجل يجلس في منتصف الغرفة يمسك الكتاب و هو يرفع من صوته ببعض الكلمات، بدأ الغُبار ينتشر في الغرفة، عاصفة هوائية تتطاير الكتب من موضعها، أصوات عالية ليس لدببة أرتفع الثلاث شُبان في الهواء، و الاخر مازال يقرأ تلك الكلمات الخاصة

بكتاب، ثم يقفون أمام بعضهن و هي تَملى عليهم ما سيفعلوا الأنّ، تحركت صغيرتهم " رنيم" تقف أمام النافذة و هي تُدندن بصوتها العذب، تقدمت شقيقتها الكبيرة "أجوان" منها ثم أردفت:-

_ أنتِ جاية تغني هنا.؟ أنتِ هنا متحولة يعني لعنة و لازم كلنا نخرج منها دلوقتي بسبب بكر كلنا دلوقتي دببة يعني لازم نرجع بنات مرة تانية فاهمه بطلي أغاني.

تقدمت " رنيم" منها وهي تأردف:-

_ كلنا كدة بسبب بابا قبل ما يكون عمو محمد.

وقفت النقاش بينهم " تاله"وهي تأردف:-

_ تصدقوا حياة الدببة حلوة مريحة كدة.

فُتح باب الغرفة بواسطة محمد و هو ينظر للثلاثة بِحنانٍ فاق حنان والديهم ثم أردف:-

_ أنا عارف أن أنتوا و بكر محدش فيكم ليه دخل في حاجة بس الأساس كان أبوكم قبل ما يموت لو قدرنا نرجع بكر و الشباب

هنقدر نرجعكم أنتوا كمان، لو الباب اتفتح هقدر ساعته اتحكم في كل حاجة لكن طول ما أبوكِ مش معرفني مكان الكتاب الأساسي فين مش هعرف أعمل حاجة غير لو حل واحد أن الباب يفتح لوحده.

تقدمت أجوان منه تقف أمامه و خلفها شقيقتها:-

_و بابا مش معرفك مكان الكتاب فين ليه..؟؟

نظر للأرض ثم لهم و هو يجيب:-

_ الكتاب فيه تعويذ يقدر يتحكم في دول كاملة بيه مش بس يحول ناس من بشر لأي حيوان أنا زمان لما عرفت كل دا خفيت الكتاب بس قدر يوصلة و المشكلة أنه قبل ما يموت عمل تعويذة لمدة عشرين سنه لبكر أول ما يتم ال 25 يتحول دُب بس اللي اتضح أن التعويذة كانت على كل أحبابنا أنتوا و أصحابنا كمان فاهمه؛ يعني مش أبني اللي يتصاب بيها بس ، لأ و كل حد نعرفه كمان في حياتنا كمان يا.. يا أجوان، هحاول أوصل للكتاب.

****

وقفت أعلي البناية الخاصة بوالدها التي تَطل على المزرعة التابعة لمحمد، أمسكت كتابنا تقرأ منه بعض الصفحات، حتى حل الليل عليها و مازالت تجلس، صعد الاخر نحو سطح البناية يبحث عنهم رفعت رأسه

تُتابع الأخر ثم أردفت:-

_ أنت.!! يوسف أنت بقيت بني أدم تاني.؟ إزاي.؟

_ فين بابا.؟

_في المزرعة.

تحرك نحو جهة والده تقدما من تلك المزرعة و هو يبحث عنهم بين جانب الطيور تاره، و جانب الحيوانات تاره أخرى حتى رأهم يجلسون في ساحة واسعه تجمع بين البغبغاء بجميع ألوانه و بعض العصافير الصغيرة، تقدما منهم بهيئة البشر، نظر الاثنين ثم تسأل محمد..

_ يوسف.!! إزاي.؟؟

_ عاوز أفهم إزاي دا حصل، و إيه حكاية الكتاب و حكاية الاوضة.؟ و مين الراجل اللي عايش في الاوضة اللي جوا.؟؟

أردف بحديثه دفعة واحده و هو يشمل الاثنين بنظراته، تقدما الاثنين الأخرون منهم، ثم تسأل عاصم يستفسر منهم عن أي غرفةٍ:-

_ أوضة إيه اللي موجودة يا يوسف و راجل مين.؟

_ مش أنا، عم محمد اللي عندو الجواب على كل دا.

تركهم يتحدثون ثم توجة نحو منزله، تحرك الاربعه خلفه، جلس في رواق منزله و هو يضع مجموعة من الكُتب تشبة الطراز القديم في شكلها، وضع الكُتب كان الجميع يجلسون بجانب بعضهم بدأ محمد بحديث أولاً قبل أن يتحدث أحدً كان يأردف:-

_من زمان جدًا كنت أنا و أخويا و أبويا معانا كل الكتب دي من ضمنهم كتاب التعويذ دا لما عرفنا أن الكتاب دا يقدر يدمر عالم

كامل ونقدر بيه نتحكم في حاجات كتير أوي قررت أنا و أبويا نخبي الكتاب و كل الحاجات دي بنيت المكتبة الكبير اللي جوا الاوضة علشان محدش يقدر يوصل للكتب خالص، قفلنا الموضوع كله لمدة سنين محدش كان يعرف حاجة الكتاب الوحيد اللي اختفى لمدة شهر هو كتاب التعويذ و بعد كدة ظهر تاني بعدين عرفت أن أخويا خد الكتاب و علشان ينتقم أن أنا و أبويا شلنا الكتاب كل السنين دي علشان نحافظ على نفسنا قبل كل الناس عمل تعويذة تفضل موجودة لمدة أول ما بكر يتم آل 25 سنة يتحول دُب بس مش هو بس هو وكل اللي حواليه و لكن اللي ميعوفهوش أن بناته صابتهم نفسى اللعنة دي و هما دلوقتي زيهم زي بكرا و يوسف و مؤنس و علشان كل حاجة ترجع طبيعية زي الأول مفيش غير حل واحد بس..

صمت عن الحديث و هو ينظر للجميع بِخوف مما هو مُقبل عليه، نظرات الجميع عليه فقط أردف بعد مدة من الصمت:-

_ الراجل اللي في الأوضة زي خيال بيظهر وقت الحاجة بس، بمعنى أن واحد واقع في مشكلة تبع الكتاب بس يظهر ليه و يحل المشكلة لكن غير ة كدة مش بيظهر و أنتوا كُنت في مشكلة فعلشان كدة ظهر و يمكن هو أكتر واحد عارف و حافظ الكتاب علشان كدة ظهر و رجع التلاتة بشر تاني بتعويذة يمكن أحنا منعرفهاش علشان كدة ظهر.

_ تحرك الثلاث شُبان خارج المنزل بعد ذلك الحديث، وقفت كلا من أجوان و شقيقتها يتحركون خارج المنزل أيضًا، يتبعهم الجميع ظل محمد و زوجتة زينب داخل منزلهم، ينظرون لبعضهم بعد كل تلك الأحداث أغلق باب المنزل عليهم، بدأت الكُتب تَدور بجانبهم، هواء شديد يضرب المنزل من جميع الجهات، أغلقت النوافذ و الأبواب تحرك كلاهما نحو تلك الغرفة المغلقة يختبئون داخلها، أغلقت عليهم مرة أخرى و لكن تلك المرة ظهر ذلك الراجل لهم و هو يأردف:-

_ أنا مكنتش ظاهر علشان أنقذك أنا ظاهر علشان أخد حقي.

الكُلُّ للكُلِّ مَوطِنٌ، ووَحدي أنا الغَريبُ بين النجُوم. مُذهلة بِكل المَعاني، صَديقةٍ للأيامْ، حبيبةٌ وسطْ عِناء الحَياة، أمَا إذاَ تَطلب الأمر أيضًا.

-4-

الظُلم قديمًا كان من مثله مثل روتين يومي للدولة، الكذب مثله مثل حكاية كحكاية للأطفال قبل النَوم، المُوت شيء طبيعي، المعاناة أهم ما في الحياة، المجاعة في عصرًا ما شيء أساسي في الدولة، العبودية شراء بشر ليكن عبدًا، الذُل كان استمتع، الغلاء ما زال حتى الآن، كل تلك الأشياء بعضها ما زالت حتى الآن وبعضها انتهت ولكن ذلك السؤال متى ستنعم الدولة بهدوء والرخاء؟ متى سيحل ذلك العصر؛ عصر الرخاء كما من قبل؟؟ مر ما يُقارب الشهرين على تلك الأحداث أُغلق المنزل ولم يعد يُستخدم ثانيًا، توقف عمل المزرعة ولم يبقى بها حيوانات أصبح ذلك المنزل كمنزل المهجور منذ عُقود طويلة، بيوت العنكبوت على الأبواب، الغُبار مُنتشر في جميع جهات المنزل، الأشجار تساقطت، أنوار المنزل مغلقة من الداخل والخارج، توقف أمام منزلهم بعدما عاد لهُ من جديد انتهت تلك النُزهة

في المزرعة، وعاد الجميع نحو منزلهم ولكن ذلك الشاب "بكر" عاد يَطل على منزل أبيه مرة أخرى قبل الهجرة إلى بلاد بعيدة كل البُعد عن تلك الأحداث التي تدور بين الناس، توقف أمام منزله وهو ينظر لهُ بِكل حبٍ، لم يكره يومٍ ولكنه السبب في تلك الأحداث، وقف يتذكر ذلك اليوم، الأخير لهم معذرةٍ؛ الأخير لوالديه هُنا، بعدما أستمع من في الخارج لصوت ذلك الرجل العجوز و هو يأردف:-

_ أنا مكنتش ظاهر علشان أنقذك أنا ظاهر علشان أخد حقي.

أغلق أبواب المنزل بقوةٍ، أغلقت النوافذ لم يتحرك أحدٍ للانقاذ كإن جُنود يقفون أمام البوابة للمنزل، أصوات من الداخل تُناجي من في الخارج لأنقاذهم، أصوات تَكسير، أصوات خوف مما هو قادم إليهم، يحاولون بكل الطرق المتاحة لديهم الدخول ولكن تلك الجنود تمنع من يُحاول.. كان في الداخل أغلق عليهم تلك الغرفة كما يلقبها البعض "الغرفة الملعونة" ثم تلك الغرفة التي تحتوي على المكتبة الكبيرة أُغلق عليهم الغرفتين من الخارج

لم يستمع لصرخات الإثنين، لم ينظر لتلك الغرفة وما تحتوي ما بداخلها، فقط كل ما يريده الانتقام، ولم يستكفي بذلك قام بتغير ملامح المنزل من الداخل لم يبقى كما كان من قبل، أنهى عمله في المنزل بعدما أغلق الغرفة عليهم وانتهت صراختهم، تأكد من موتهم على كل حال، ثم جلس يخلع ذلك القناع الذي يرتديه على وجهه، جلس داخل غرفته وهو يحاول مرارًا وتكرارًا العودة عن ذلك الطريق ولكن ذلك اليوم الذي اختفى فيه الكتاب قرر أن يصبح رجل عجوزٍ صاحب التسعون عامٍا قبل أن يظهر الكتاب لوالده من جديد، قرر المِكوث داخل تلك الغرفة لمعرفة المزيد عن الكتاب بِمُساعدة تلك الجِنود من العالم الأخر، جلس يأردف ذاته وكأنه يلومها وفي نفس الآن كأنه يشكرها:-

_ مكنش قصدي أقتل أبويا ، كان كل قصدي أخد حقي؛ حقي و ورثي المزرعة التانية أخدتوا مني كل حاجة علشان كتاب قديم أتسلب مني كل حقوقي علشان أخدت الكتاب بس لولا طمعهم

مكنتش أخدت منهم الكتاب كان زماني عايش زيكم كان كل غرضي نقدر ناخد كل حاجة بكتاب دا بس هما عملوا إيه، أخدوا كل حاجة عملتها و كنت بعملها علشان طلبت منهم نمشي معاهم معملتش حاجة غلط لما طلبت مساعدتهم علشان نكبر أكتر، أيوة مغلطتش، و دلوقتي مكنش قصدي أقتلك..

نظر نحو الغرفة المقتول داخلها شقيقه ثم أكمل حديثه:-

_ حتى أنت مكنش قصدي أقتلك دلوقتي، أنت سمعت كلامه و مشيت معه علشان كدة رجعت أخدت الكتاب، و أبنك أنا نقذته علشان بناتي التلاته، أنا أقدر أعمل أي حاجة علشان بناتي علشان كدة ظهرت انقذهم و أخدت حقي منكم كمان، مراتك؛ كانت الداعم ليك علشان كدة مصيرها زيك الموت، و قريب جدًا هيبقى أبنك كمان، أنا الكسبان علشان مشيت معاهم سمعت كلامهم كسبت في الأخر الكتاب أنتوا أخركم إيه.؟؟ الموت و بس، أخركم الموت.

تحرك الكتاب داخل الغرفة بدأ الجُنود يظهرون يتحركون في الاتجاه الآخر، ظهرت ابتسامة على وجهه وكأنه بتلك الطريقة أنتصر، نظرات من تلك الجنود نحو المنزل ثم دُخان يصعد من المنزل للخارج، صوت يُناجي من الداخل ولكن لا حياة، مُنذ قليل فقط كان يَقتل والآن يُقتل على أيد من عاونهم. عاد نحو سيارته من جديد وهو ينظر نحو المنزل وكأنه بتلك الطريقة يودع حياته هُنا، اتجه نحو شقة صديقه الذي يقطن بها تلك المُدة، بدأ يجهز أشيائه الخاصة للذهب من تلك البلد التي قُتل بها عائلته غدرًا وكان الدور عليه ومازال عليه، جواب صغير لونه بُني أعلى الفراش بخط اليد وكأنه مرسال قديم التُراث وتلك الوردة الصغيرة، ابتسم على تلك الساذجة وكأن بتلك الطريقة لم يعرف من صاحبه المرسال فتح المرسال وكان بعض كلماتها التي دونت له فقط وبذلك اللقب بدأت حديثها وهي تخطو أول كلماتها: -

" إلى ذلك المجهول الذي لم أراه يومًا بشرًا...

عزيزي المجهول

_" أكتُب إليك الآن ولي يقين أن القادم لنا أفضل، وأن ذلك الماضي ما هو إلا اختبار لنا يا عزيز المجهول، أشتاقُ إليك كل معاني الأحرف؛ تالله إن أحرف اللغة عجزت عن تعبير اشتياق إليك...

متى اللقاء وفي الفؤاد حُباً مُغلقةٌ عليه لكَ فقط، تَظنُ أن في فترة غيابك تقابلتُ أو تحدثت مع غريبًا.! قطَّ عزيز لك والله حبًا في القلب لم ولن يراه غريبًا غيرك من لي سواك ومن سواك سيُحافظ الفؤاد لهُ على الحُب، كُنت أقابل ربي ليلاً ونهارًا وذلكَ الدُعاء لم يغيب عني قط، فقط أرجو أن تكون لِي سندًا كسند هارون لأخيه موسى، أرجو منك الحُب كحُب " مُحمد لخديجة"، وسأكون أنا خديجة لكَ، وما أود البُوح بهِ.... أن تجعلني أُحبك في كل ثانيةٍ تكون فيها غائب عن العين، أن تراني أنا كل ما تملك، أود أخبارك بأني أريدك تتعامل معي كأخي ساعةٍ كل يوم أود أن أشعر بذلك الأساس..

_وأخيرًا عزيز...

مُشتاقه إليك لا تقلق قط."

منذ الشهرين ترساله بتلك الطريقة المرسال، كان والدها صديق كل تلك الأفعال، وكان حُبها من ذلك الصبي الذي قُتل والديه على يد والدها و معاونيه، ورقة بُنية اللون صغيرة الحجم جلس وهو يَكتب لها من جديد..

" مجهولك...

_ كلانا هيلانا، أجوان صاحبة الخليج الصغير لم أقلق قطٍ مِن مَن أقلق و أنتِ شقيقةٍ لأثنين و أمًا لهم، يقينك بالله فقط، لا دخلك لكِ ولكن من مات كان والدي العزيز، ما دخل ذلك بذلك و أنتِ شقيقة لي قبل الجميع، أود أخبارك بأن... الماضي سيظل ماضي و الحاضر لنا أفضل معًا و لكن تلك المُدة كانت عِقابٍ لي، ماضي ليس بأفضل و لكني أحاول، سقتطف القليل من المرسال الخاص بيكِ و أقول... " تالله أجوان إن أحرف اللغة عجزت عن تعبير إشتياقِ إليكِ. "

ما أود أخبارك بهِ... سعود من أجلك فقط. واخيرًا عزيزتي...

"مُشتاق إليكِ" .

. تمت بحمد الله .

2024/5/20 ميلاديًا 12 من ذو القعدة

أية غنيم